مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص189– 204

عبد القادر الحسيني ونضاله السياسي والعسكري من أجل تحرير فلسطين (1908–1948م)

Abdel kader Al-Husseini and his political and military struggle for the liberation of Palestine (1908-1948م)

د/ مقدم رشيد[1]

[1]جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2

Abu Al-kasim Saadallah University - Algeria 2

mekademrachid17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 03 /10/ 2024 تاريخ القبول: 29 /11/ 2024

الملخص: يعد الشيخ عبد القادر الحسيني من أبرز رواد الفكر السياسي والتخطيط العسكري في فلسطين، فقد أعلن منذ البداية رفضه للاحتلال البريطاني ، وكان مدركا لحقيقة المخطط الصهيوني البريطاني في فلسطين خاصة والقطر العربي بصفة عامة، فنضال من أجل تحرير فلسطين بكل ما يملك من قوة لمناهضة الفكر الصهيوني اليهودي في المنطقة، وأشعل فتيل الثورة منذ**1935م**،حتى استشهاده في معركة القسطل في افريل**1948**م.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الصهيونية، الثورة. المقاومة.

Abstract:

Sheikh Abdel kader Al-Husseini is one of the most prominent pioneers of political thought and military planning in Palestine. He declared from the beginning his rejection of the British occupation and was aware of the truth of the British Zionist plan in Palestine in particular and the Arab world in general. He struggled to liberate Palestine with all his strength to oppose the Jewish Zionist thought in the region, and ignited the fuse of the revolution from 1935 *until his martyrdom in the Battle of Qastal in April* 1948

.***Keywords:*** *Palestine, Zionism, Revolution, Resistance*

1. مقدمة:

يعد الشيخ عبد القادر الحسني من رواد المقاومة الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والحركات الصهيونية، فقد اتسم نضاله بالازدواجية بين العمل السياسي والعسكري من خلال مشاركته في الثورة الفلسطينية المسلحة ضد بريطانيا مابين(1936-1939). وكذلك في حرب العربية الصهيونية الأولى أو ما يسمى النكبة الأولى عام1948م.

لقد شكل نضاله العسكري نموذجا يقتدى به رغم صغر سنه، ومنذ أيام دراسته في الجامعة ومن القاهرة من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية والتي اعتبرها قضيته الأولى والأخيرة لأن الأمر يتعلق بتحرير الوطن.

كان سياسيا وعسكريا محنكة لذلك أطلق عليه اسم قائد المجاهدين أو شيخ المجاهدين، رغم كل الظروف إلا أنه عزم العزم على تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية التي كانت تساندها بريطانيا أيام الانتداب.

لذلك جاء أهمية موضوعنا الذي هو محل الدراسة بالتعريف بشخصية عبد القادر الحسيني ونضاله من أجل اقضية الفلسطينية وابراز سمات هذا الرجل وانصافه تاريخيا، نظرا لما قدمه من تضحيات في سبيل تحرير وطنه من المخطط الاستعماري المشترك البريطاني الصهيوني.

تتمحور مشكلة البحث في اظهار مراحل النضال السياسي والعسكري لعبد القادر الحسيني ضد الاحتلال البريطاني الصهيوني.

وتبرز أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الدور الذي لعبته هذه الشخصية التاريخية الفلسطينية

لذلك فإن النقطة الأساسية التي أردت أن أعالجها في هذا البحث، والتي تمثل الإشكالية الرئيسية" فيما تمثلت إسهامات عبد القادر الحسيني في تحرير فلسطين؟.

وحتى نحيط بموضوع بحثنا من جميع النوحي انتهجت المنهج التاريخي الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لمناقشة وتحليل هذا الموضوع.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمت موضوع البحث الى عدة محاور:

أولا: عبد القادر الحسيني مولده وحياته العلمية. ثانيا: نشاطه السياسي والعسكري (1933-1939)

ثالثا: نشاطه خارج فلسطين. رابعا: العودة الى فلسطين وبداية المقاومة(معركة القسطل).

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص189– 204

أولاً: عبد القادر الحسيني مولده وحياته العلمية: هو عبد القادر الحسيني ابن موسى كاظم[1] بن سليم الحسيني ،ولد في مدينة القدس التاريخية واختلفت الروايات حول تاريخ مولده، فهناك من يذكر أنه ولد في عام 1908م ،وهناك من ذكر أنه ولد في صيف1910م[2]، من اسرة متدينة ومحافظة ومتوسطة الحال لعائلة ،ولده كان يعمل في الإدارة العثمانية كمفوّض لها في منطقة الأناضول ومنطقتي نجد وعسير، كما كان رئيسا لبلدية القدس سنة 1918م.[3]

كان ولده موسى كاظم معارضا للانتداب البريطاني وسياسته في فلسطين العربية، حيث أنه من الأوائل الذين تفطنوا لخطورة مشروع الصهيوني ووعد بلفور المشؤوم، ودعا حينها الى رفضه والتظاهر ضد السياسية البريطانية عام سنة1920م. وهي أول مظاهرة في تاريخ فلسطين.

، ولم تتوقف دعواته إلى التظاهر والمقاومة ضد المشروع البريطاني في المنطقة عامة وفلسطين خاصة، حتى أصابته قوات الاحتلال تلك الإصابة الجسيمة بالهراوات في آخر مظاهرة اشترك فيها في مدينة يافا عام 1934م، والتي استشهد على إثرها بعد ذلك بأيام قليلة.[4]

تعلم عبد القادر الحسيني على يد والده القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية، ثم التحق بمدرسة روضة المعارف الابتدائية بمدينة القدس، وبعدها التحق بمدرسة المطران غوبات (مدرسة صهيون) البروتستانتيّة في القدس ونال شهادة الثانوية العامة سنة 1927م.[5]

انتقل الى القاهرة والتحق بالجامعة الأميركية هناك لدراسة الرياضيات في العام الدراسي 1927-1928م[6] ، ومنها الى عالم الصحافة حيث التحق بجريدة "الشورى"[7]،التي كانت تصدر في مدينة القاهرة وساهم فيها بقلمه ومقالاته .

استطاع عبد القادر أن يكتشف الدور المريب الذي تقوم به الجامعة الامريكية في مصر، ذلك الدور المقنع بالعالم والمعرفة ،والذي يحمل وراءه أوبئة الاستعمار الخبيثة.[8]

وتذكر بعض المراجع أنه قبل أن ينتقل للقاهرة سافر الى بيروت –لبنان–ودرس بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية ، لكنه طرد منها بسبب حسه الوطني ونشاطه المتواصل داخل الجامعة الذي حركته الروح الوطنية والدينية .

وفي القاهرة وخلال دراسته بالجامعة أخفى مواقفه وآراءه السياسية من أجل استكمال دراسته.[9] أي أنه لم يظهر أي نشاط سياسي داخل الجامعة خوفا من طرده مرة أخرى.

لكنه نجح في تأسيس رابطة للطلاب الفلسطينيين داخل الجامعة وبقي يعمل في السر حتى حصولها على الشهادة. واستطاع الوصول الى الحركة الوطنية المصرية، واحتك بحزب الوفد المصري.

وبعد حصوله على الشهادة طالب في حفل تخرجه من الحكومة المصرية بأن تقوم بغلق الجامعة نظرا لما لها من تداعيات وتأثيرات على الطلبة لأنه كشف حقيقة ومخطط هذه الجامعة .

ونتيجة لخطابه وحسه الوطني الكبير جردته الإدارة من شهادته ثم تراجعت عن قرارها بعد التضامن الطلابي من خلال مظاهرات مساندة له ولموقفه.[10] وكان ذلك سببا في اصدار الحكومة المصرية برئاسة إسماعيل صدقي باشا امراً بطرده من مصر[11] في حدود سنة1932م.

فعاد عبد القادر إلى بلاده فلسطين وعمل محرراً في جريدة "الجامعة الإسلامية[12]"، ومنذ 1932م بدأ ينشط داخل فلسطين من أجل مواجهة الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية الصهيونية[13] نحو فلسطين.

حاولت السلطات البريطانية استمالته وعرضت عليه مناصب رفيعة لكنه رفض الفكرة من أساسها. لأن الأمر يتعلق بالوطن.

ثانياً: نشاطه السياسي والعسكري مابين1933-1939: مع بداية1933م، رجع الحسيني الى فلسطين واستقر بالقدس الشريف، حيث تم تعينه مأمورا في دائرة تسوية الأراضي في فلسطين. كما واصل نشاطه الصحفي الإعلامي من أجل الدفاع عن فلسطين وفضح سياسة بريطانيا ،حيث كتب عدة مقالات ونشرها في جريدة "الجامعة الإسلامية" في يافا.

انضم إلى "الحزب العربي الفلسطيني"[14]، كما عمل محررا في جريدة "اللواء" تابعة للحزب، في سنة1935م،تولى المسؤولية في تسير مكتب الحزب في مدينة القدس.

لعب الحسيني دور في الثورة الفلسطينية الكبرى منذ بداية الاضراب الشامل لعام1936م ،وساهم في التحضير للثورة العربية الكبرى التي نشب عقب استشهاد عز الدين القسام ،ضد الانتداب البريطاني وسياسته من أجل تهويد فلسطين.

أدرك الحسيني أهمية الاعلام بالتعريف بالقضية الفلسطينية وابراز معاناة شعبه في ظل الإدارة البريطانية، لهذا أقدم على تأسيس محطة إذاعية في رام الله سنة1938م، الهدف منها التعبئة الشعبية للانضمام للمقاومة المسلحة ضد الانتداب ، وجلب الدعم المالي لشراء الأسلحة وتموين و تمويل الثورة المسلحة.

وحتى لا يخفى علينا فعبد القادر الحسيني يعد من الأوائل الذين شاركوا في تأسيس وتشكيل النواة الأولى للمقاومة الفلسطينية والمتمثلة في حركة الجهاد المقدّس*.والذي لعب دور كبير في الثورة العربية الفلسطينية المسلحةمابين1936–1939م.

بدأ عمله الجهادي من الجبال في عام 1936م، حيث أصبحت منطقة جنوب القدس مسرح للعمليات العسكرية التي عين فيها قائدا لها من طرف اللجنة العربية العليا.[15]

كانت القضية الفلسطينية بالنسبة للحسيني هي قضية حياة أو موت ،لإثبات حق الفلسطيني في أرضه وممتلكاته.

كان لثورة عز الدين القسام في فلسطين الأثر الكبير أوساط الشعب الفلسطيني خصوصا بعد استشهاده، فعم الغضب وبدأ الاضراب الكبير في جميع انحاء فلسطين والذي دام أكثر من ستة الأشهر بما عرف بالإضراب ثورة1936م، والتي تزعمها الحاج أمين الحسيني.

1– معركة بني النعيم وفك الحصارفي4اكتوبر1938م: من أسبابها أن الانجليز هاجموا الشيخ الحسيني وهو يعقد مجلس صلح بين العشائر بني النعيم ، على اثر معلومات دقيقة حصل عليها الانجليز من العملاء بأن القائد عبد القادر الحسيني موجودا في المنطقة وتم محاصرة المنطقة وقدرت عدد القوات الإنجليزية باكثرمن3000جندي مدعومة بالطائرات و الدبابات ،بينما لم يكن يصحب الحسيني معه الا المئات ،ودامت المعركة40ساعة حيث جرح فيها الحسيني واستطاعت قوات الدعم التي يقودها عبد الحليم الجولاني الذي ساند القائد وفك الحصار على بني النعيم وتأمين من بقي من الثور بما فيهم القائد الحسيني الذي نقل على ظهر جمل الى الخليل للعلاج و منها الى الأردن ومن ثم الى بيروت.[16]

لعب الحسني دور كبير في الثورة العربية الفلسطينية الكبرى[17] وحقق العديد من الانتصارات على القوات البريطانية .

فالحسيني كان يهدف من خلال نشاطه السياسي والعسكري الى تحقيق مجموعة من المطالب من ضمنها:

– الحفاظ على الأراضي الفلسطينية والتخلص من فكرة بيع الأراضي لليهود الصهاينة.

–وقف الهجرة اليهودية نحو فلسطين والوقوف في وجه المشروع الصهيوني الذي يسعى لاحتلال فلسطين والتخلص من فكرة" وعد بلفور المشؤوم.

ثالثاً: نشاطه خارج فلسطين:

بعد الثورة العربية الفلسطينية المسلحة 1936-1939م كثرت تنقلات عبد القادر الحسيني وذلك يعود لعدة أسباب منها ما يتعلق بالملاحقة البريطانية له بسبب نشاطه في المنطقة خوفا من انتشار فكره النضالي المسلح في المنطقة خصوصا وأن العالم مقبل على حرب عالمية ثانية، فقد سافر إلى لبنان ومنه إلى العراق، فقد التحق لاحدها مدارسها العسكرية والتي كان بدوره يدرس فيها الرياضيات (الكلية الحربية معسكر الرشيد) والتي تخرج منها فيما بعد برتبة ضابط .وتذكر بعض المراجع أنه عمل بالتدريس في احدى مدارس العرق وعلى الخصوص العاصمة بغداد وفي مدرسة التفيض ".

وكانت بريطانيا تسعى لتخلص منه أو ضمه الى صفوفها فقد كان من عادتها أن تحاول دائما استقطاب الأسر الكبيرة المثقفين منهم في عملية احتواء خطيرة عن طريق توظيفهم واغرائهم بالمال والجاه الزائف، فتبعدهم عن الاهتمام بالقضايا الوطنية[18]، رغم أنها كانت تعلم بأن مثل هؤلاء الوطنيين صعب احتوائهم وضمهم الى صفوفها.

كما شارك الحسيني الى جانب الوطنين العراقيين في ثورة الضباط(الوطنيين العراقيين) في افريل1941م،و التي تزعمها رئيس الوزراء الكيلاني رشيد علي ضد الاحتلال البريطاني، حيث حققوا عدة انتصارات في البداية الا أن الثورة فشلت في تحقيق أهدافها .

وقد أسره الإنجليز وحبسوه لمدة عامين بينما وضعت زوجته السيدة وجيهة الحسيني تحت الإقامة الجبرية خلال تلك الفترة في بغداد.[19]

ويقال أنه أرسل الى معتقل "زاخوا"،في الشمال مع خمسين من رفاقه، الحدود العراقية التركية ، وبقي فيه سنة كاملة، ثم نقل الى معتقل العمارة الى غاية1944م، أين تم الافراج عنه مع كافة المعتقلين[20].مع أمر بطرده من العراق.

انتقل الشيخ الحسيني من العراق الى مصر ،ثم سافر الى المملكة العربية السعودية حيث قام فيها حوالي سنة، خصوصا وأن عائلته كانت تربطها علاقة طيبة وحسنة مع الملك عبد العزيز بن سعود. ومنها الى المانيا حيث تذكر بعض المراجع انه تدرب على صناعة المتفجرات في معهد عسكري بألمانيا. ومنها الى مصر بعد الإعلان عن نهاية الحرب العالمية الثانية في 7ماي1945م، وأقام بالقاهرة منذ سنة1946م.حيث تعرض لضغوطات كبيرة بسبب نشاطه من طرف الحكومة المصرية.

رغم ذلك استطاع انشاء معسكر للتدريب في منطقة بور سعيد كما كان يذهب الى ليبيا كلما توفر لديه مبلغ من المال ليشتري سلاحا وذخائر من مخلفات حرب العلمين هناك.[21]

لأن القوات البريطانية قامت بمصادرة كل ما وصلت اليه أيديهم من سلاح في فلسطين العربية المحتلة، خوفا من عودة الانتفاضة أو ثورة من جديد ،كما ساهمت هي الأخرى في تزويد الصهاينة بالسلاح كأسلوب ممنهج لقتل الفلسطينيين.

لذلك كان الحسيني ينتقل من بلد لأخر خصوصا ليبيا لشراء وجمع السلاح بهدف التسليح والعودة من جديد الى فلسطين وتنظيم العمل المسلح ضد السياسة البريطانية ومقاومة العصابات الصهيونية. لأنه كان يؤمن بالجهاد في سبيل تحرير فلسطين وبيت المقدس من الصهاينة.

رابعاً: العودة الى فلسطين وبداية المقاومة(معركة القسطل):

في سنة1947م عاد عبد القادر الحسيني إلى فلسطين، متسللاً من الحدود المصرية، وبعد قيام "الهيئة العربية العليا" والتي أعلنت في بيان لها مواصلة الجهاد ضد المخطط البريطاني الصهيوني لاحتلال فلسطين ، ووردا على قرار التقسيم الصادر في29 نوفمبر1947 وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي قضى بإنهاء الانتداب البريطاني وتقسم فلسطين الى ثلاث مناطق (منطقة عربية–منطقة يهودية–القدس تحت الوصاية الدولية).

وهب فيه العرب هبة رجل واحد يعلنون مقاومة هذا القرار الاجرامي الجائر فاندلعت الاضطرابات ضد التقسيم وضد من يعمل لتحقيقه.[22]

فقام الحسيني بإعادة تنظيم جنوده من خلال إحيائه حركة" الجهاد المقدس" ،حيث أصبح قائدا مركزيا لقوته ،وخاض عدة معارك واشتباكات ونفذ العديد من العمليات ضد القوات البريطانية

والعصابات الصهيونية التي حاولت بدورها تمزيق الوحدة الفلسطينية من خلال عمليات القتل وترهيب والحرق التي قاموا بها داخل فلسطين. بهدف تهجيرهم من أراضيهم بدعم بريطاني مخطط له سابقا.

بدأ اليهود بمحاصرة القرى بما فيها القدس والقسطل من خلال الخطة التي رسما اليهود والتي تم احتلال فيها القسطل في3افريل1948م، بمساندة الانجليز.

ولما سقطت القسطل كان الحسيني في الشام وعند سماع خبر سقوطها ،حيث أصبح في حالة عصبية. وأصبح يضغط على القادة العسكريين منهم إسماعيل صفوت وطاهر باشا، حيث توجه مباشرة الى القدس.[23]

ويذكر الحاج مُحَمَّد جاد الله وهو شاهد على معركة القسطل وأحد جنودها، أن هناك تحضيرات من قبل الهيئة العربية العليا بقيادة الحاج الأمين الحسيني لمثل هذا و قبل رحيل الإدارة البريطانية ، ورتبنا أشياء كثيرة ،وتدربنا في سوريا في معسكر تحت قيادة الحسيني ،ويؤكد أن عبد القادر الحسيني حضر اجتماع في دمشق للجامعة الدول العربية وطالب من الدول العربية مده بالسلاح ولكن هذه الدول ما قدمت السلاح.

وأن أول عمل قام بها العصابات اليهودية هي الهجوم على قرية دير ياسين، وكانت سببا في هجرة الفلسطينيين. وكان اليهود أكثر جاهزية منا عددا وعدة، لأن بريطانيا سلمت فلسطين لليهود على طبق من ذهب.[24]

ومن بين العمليات العسكرية التي نفذها الحسيني مع رفاقه في الجهاد نسف مقر " قيادة الحركة الصهيونية في مدينة القدس[25]،كما حقق انتصارات في عدة معارك منها معركة "بيت سوريك في25 ديسمبر1947م، بالقرب من الخليل ، ومعركة ورام الله ومعركة النبي صمويل ومعركة بيت لحم الكبرى. حيث حقق انتصارات كبيرة على العدو الصهيوني.

1- سير معركة القسطل1948: دارت هذه المعركة المحورية في قرية القسطل الفلسطينية ذات الموقع الاستراتيجي، والتي تقع على قمة تل يطل على الطرق الرئيسية المؤدية إلى القدس

حيث استطاعت عصابة الهاغاناة[26] ، مع باقي العصابات الصهيونية في 3أفريل 1948م، من السيطرة على القسطل من أجل تنفيذ خطة "نحشون أو دالت"، والتي تقتضي تهجير الفلسطينيين من أرضيهم في تلك المناطق أو ما يعرف بالتطهير العرقي والسيطرة على الطرق الرابطة بين منطقة يافا والقدس ليتمكن اليهود الصهاينة من الوصول للقدس من الطريق الساحلي بيافا.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص189– 204

كان من نتائج اندلاع الحرب العربية الصهيونية هي اقدام الكياني الصهيوني على تدمير العديد من القرى والتي تجاوز عددها 500 قرية فلسطينية [27] في أعقاب حرب1948م ،تدمير كلي وجزئي ،وما بقي منها أصبح غير صالح للحياة ،مما دفع العديد من أهل فلسطين للبحث عن أماكن أكثر أمنا خصوصا مع التهديدات الصهيونية التي فرضتها عليهم العصابات الصهيونية المدعمة من بريطانيا. وقد وصل العد الى أكثر من 900ألف مهجر فلسطيني .

وكانت الوجهة نحو الأرضي العربية المجاورة خصوصا(الاردن ولبنان وسوريا والعراق)، واختار البعض منهم الجهرة الهى مصر وبلدان المغرب العربي وحتى بلدان أوروبا الشرقية والغربية مخيمات في سوريا، في العراق ،في لبنان. وحتى في مصر ودول الخليج العربي وهناك من لجأ الى بلدن المغرب العربي مثل الجزائر ليبيا وتونس.

لقد كان الشهيد عبد القادر الحسيني يأمل بأن تكون المواقف العربية قوية والمساعدات كبيرة، لأنه يؤمن بأن القضية ليت قضيته بل هي قضية الأقطار العربية والإسلامية.

وقد وجه الحسيني رسالة للأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام بتاريخ 6 أفريل 1948م، جاء فيها من منظمة الجهاد المقدس، القيادة العامة القدس: نطالب فيها الدول العربية بالجامعة بمده بالسلاح من أجل احباط المخطط الصهيوني، لكن للأسف لم يتلقى الحسيني الدعم العربي. [28]

رغم ذلك عزم الحسيني على مواصلة الجهاد ضد الاحتلال لمزدوج البريطاني الصهيوني كان في حوزته القليل من الأسلحة متمثلة في60بدقية،و10مدافع من نوع رشاش عدد قليل من القنابل وأقل من56مجاهدا. وقال مقولته الشهيرة"" إما نحن أو هم"[29]

فقد أقدم في يوم السابع من شهر أفريل 1948م، على مهاجمة القوات الصهيونية البريطانية في موقعة "القسطل" في هجوم مباغتا كلل بالنجاح، واستطاعت استرجاع منطقة القسطل في اليوم 8أفريل1948م، وكبد الكيان الصهيوني خسائر كبيرة جدا، رغم قلة الذخيرة والعتاد والعدة ولما نفدت ذخيرة المجاهد القائد عبد القادر الحسيني ، أشار عليه زملائه بالانسحاب ،لكنه رفض وواصل الهجوم بمفرده هاجم معاقل اليهود الصهاينة حتى اصابته إصابة بالغة أدت الى استشهاده، رافضا الاستسلام أو التخلي عن وطنه وأرضه المقدسة.

استشهد عبد القادر الحسيني في القسطل في 8أفريل 1948م.وعم الحزب في أوساط الشعب الفلسطيني لاستشهاده وعبرت اللجنة العربية العليا عن ذلك " بصفته "المجاهد والمقاتل العظيم الذي خاض عدة معارك ضد الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية المدعوم من الغرب وفي سبيل تحرير فلسطين منذ سنة 1936م.

وفي اليوم التالي من استشهاد عبد القادر الحسيني في 8افريل1948م وفي الساعة الواحدة من صباح الجمعة تحركت القوات الصهيونية لمهاجمة قرية دير ياسين(العصابات الصهيونية الارجون وشيترن والبلماخ الجناح العسكري للهاغاناه[30])[31].استشهد 254فلسطنيا[32].وقد تضاربت الروايات حول عدد ضحايا دير ياسين فمنهم من ذكر أن عددهم يتراوح مابين78-256شهيدا ومنهم من جعل الرقم300شهيدا.[33]

لقد انتهت معركة القسطل بتحقيق نتائج كبيرة على العدو الصهيوني فقد قدر عدد الجنود القتلى بـ:150 جندي صهيوني وسقوط العشرات من القتلى في صفوفه، وتدمير العيد من العتاد، أما في جانب الفلسطيني فكانت استشهاد القائد الرمز عبد القادر الحسني والعديد من رفاقه في الجهاد.

كانت معركة القسطل هي النهاية لثورة الحسيني ضد الانتداب البريطاني والحركات الصهيونية، فقد كان يدرك أن المعركة ليست كسابقها من المعارك التي خاضها الى جانب رفاقه، وأن دور العرب لم يكن حاسماً لصالح القضية الفلسطينية منذ الثورة العربية الكبرى لعام1936-1939م،وأن العرب ساهموا في إضاعة فلسطين ، وقد وثقوا في حليفتهم بريطانيا منذ مؤتمر لندن1939م، الذي خيب آمال وطموحات الشعب الفلسطيني.

وبعدما وجد نفسه لوحده، لم يستسلم وقرر خوض المعركة الانتحارية ضد الاحتلال مع قلة السلاح والتواطؤ العربي الذي لم يستجب لنداه، فكان مبدأه النصر أو الشهادة، وفعلا استشهد وخلد اسمه في تاريخ الثورات العربية ضد همجية الاستعمار البريطاني الصهيوني.

خاتمة: من خلال هذه الدراسة يتضح لنا:

1-أن عبد القادر الحسيني مثل نموذجا رائعا للجهاد والمقاومة في سبيل تحرير فلسطين.

2-أن تكوينه العلمي والعسكري جعله يخوض المعركة ضد الاحتلال البريطاني وممارسات العصابات الصهيونية.

3-لقد اعتمد الحسيني في ثورته على الفلاحين البسطاء وطبقة الفقراء عفويا من أجل تحرير .فلسطين و هذا دليل على ثقة القائد والرمز في شعبه فهو المثل الأعلى للمقاومة.

4-أن معركة القسطل كانت نهاية مأساوية للنضال الفلسطيني أما خيبة أمال الشعب الفلسطيني من الموقف العربي السلبي في دعم المقاومة منذ بدايتها عام1936الى غاية1948م.

5-أن للحرية ثمن و ثمنها استمرار المقاومة ضد الكيان لصهيوني، حتى تحرير أخر شبر من أرض فلسطين المقدسة ،هكذا كان يطمع عز الدين القسام و عبد القادر الحسيني و غيرهم من ابطال فلسطين العربية.

6- أن الجامعة العربية وحكام العرب آنذاك لم يقدموا الدعم الكافي للمقاومة الفلسطينية منذ ثورة1936-1939م، وبقيت القضية الفلسطينية أسيرة في يد الصهاينة الى يومن هذا.-أي أن هناك تقصيرا وتواطؤا عربيا واضحا في معركة القسطل.

الملحق1: رسالة عبد القادر الحسيني لجامعة الدول العربية[34]

منظمة الجهاد المقدس
القيادة العامة
القدس

القدس في ٦/٤/٤٨ ٩

مذكرة

السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية
القاهرة

اني احملكم المسؤولية امام ان تركتم جنودي في اوتاد انتصاراتهم بدون عون او سلاح .

عبد القادر الحسيني

المذكرة التي أرسلها الشهيد إلى الجامعة العربية يوم ٦ نيسان ١٩٤٨ وفي اليوم التالي استشهد بسبب فقدان السلاح . ثم سقط القسطل في أيدي الأعداء.. وبعد ٤٨ ساعة وقعت «مذبحة دير ياسين».

١٨١

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص189– 204

الملحق2: صورة لشهيد عبد القادر الحسيني مع رفاقه[35]

الهوامش:

[1] موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الذي استمر في الزعامة الرسمية للحركة الوطنية حتى و فاته في مارس1934.للمزيد أنظر: محسن مُحَمَّد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،بيروت2012، ص4

[2]عيسى خليل محسن، المرجع السابق، فلسطين الام و ابنها البار عبد القادر الحسيني،ط1،دار الجليل للنشر و الدراسات و الأبحاث الفلسطينية-عمان1968،ص135

[3] عبد القادر الحسيني.. مشعل فتيل الثورة الفلسطينية الكبرى وقائد مجاهديها2024/03/24 https://www.aljazeera.net

[4] ممدوح عبدالمنعم، فلسطين: خذلان قديم، السفير العربي، تاريخ النشر1فيفري2024،على الرابط التالي: https://assafirarabi.com

[5] الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية ،عبد القادر الحسيني، https:// www.palquest.org

-أثار خطابه غضب الجامعة ثم غضب الحكومة، فأصدرت قرارها برئاسة إسماعيل صدقي رئيس الوزراء، قضى بطرده من مصر عام 1932

[6] نبيل خالد الاغا، قضية فلسطين في سيرة بطل الشهيد الحي عبد القادر الحسيني،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1980، ص ص13-14

[7]جريدة أسبوعية أدبية عربية كانت تصدر بالقاهرة1 عام1924 وتوقفت في أوت1931 أنشأها مُحَمَّد علي الطاهر .

[8] نبيل خالد الاغا، المرجع السابق، ص15

[9] للمزيد انظر: الموسوعة ،عبد القادر الحسيني.. مشعل فتيل الثورة الفلسطينية الكبرى وقائد مجاهديها2024/03/24 https://www.aljazeera.net تاريخ التحديث7جويلية2024

[10] نفس المرجع

[11]احمد سعيد نجم، عبد القادر الحسيني1908-1948م،ص2

[12]جريدة يومية سياسية إسلامية صدر العدد الأول منها في القدس في 16جويلية1932 أسسها سليمان التاجي الفاروق، يعد من رجال الدين و الحقوق في فلسطين.

[13] تشير كلمة صهيون " بالمعنى المحدد إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس و يحج اليه اليهود و يقال أن الملك داود قد دفن فيه، و قد وردت لفظة صهيون لأول مرة في التوراة عندما تعرض هذا السفر الديني للملد داود، الذي أسس مملكة إسرائيل و استولى على عرشها أربعين سنة من960-1000ق.م و كان داود قد استولى على مدينة اورشليم(القدس) آخر معقل الكنعانيين و جعلها عاصمة ملكه و استطاع توحيد بني إسرائيل. للمزيد أنظر: منصور معاضة سعد العمري، الإرهاب الصهيوني في فلسطين1948-1973،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و العلوم الإسلامية،2006، المملكة العربية السعودية،ص32

كانت الصهيونية في جوهرها إجابة لمشكلة اليهود مستمدة من حقيقتين أساسيتين: اليهود مشتتون في بلدان مختلفة حول العالم ، وكانوا يشكلون أقلية في كل بلد. كان الحل الصهيوني هو إنهاء هذا الوجود الشاذ والاعتماد على الآخرين ، والعودة إلى صهيون ، والحصول على مكانة الأغلبية هناك ، وفي النهاية الاستقلال السياسي وإقامة الدولة. للمزيد انظر:

AVI SHLAIM ,The Iron Wall Israel and the Arab World since 1948 The Zionist .Foundations.www.nytimes.com

[14] تأسس الحزب العربي في24مارس1935 كما ظهرت هناك أحزاب أخرى منها حزب الدفاع الوطني ف2ديسمبر1934، و حزب الإصلاح في جوان1935، و حزب الكتلة الوطنية في4اكتوبر1935 للمزيد انظر الى، عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، من ثورة1936 حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخانجي بمصر،1980 ص15

[15] تأسست اللجنة العربية العليا في25افريل1936م نتيجة الضغط الشعبي المتواصل اجتمع قادة الأحزاب العربية في القدس وقررا تشكيل لجنة عربية العليا للإشراف على الحركة الوطنية و استمرار الاضراب العام ،للمزيد راجع: عادل حسن غنيم ،المرجع السابق، ص42

[16] عيسى أبو قدوم، معركة بني نعيم في الثورة الفلسطينية الكبرى 4اكتوبر عام1938 شريط وثائقي ،تاريخ النشر29اكتوبر2019 https://www.facebook.com

[17] كان يترأس القيادة الشرقية حول منطقة القدس بتعدد1200جندي،التابعة لقوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا. للمزيد أنظر الى: منصور معاضة سعد العمري، الإرهاب الصهيوني في فلسطين1948-1973م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006،ص65

[18] عاصم الجندي، فارس القسطل عبد القادر الحسيني ،منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الاعلام و المشهرين ،1977،ص17

[19] مُحَمَّد على الطاهر، نبذة ذاتية،ص92 للمزيد راجع الكتاب عبر البرابط: http://eltaher.org

[20] للمزيد راجع عاصم الجندي، المرجع السابق،ص43

[21] نفسه المرجع،ص45

[22] عيسى خليل محسن، المرجع السابق، ص227

[23] قصة استشهاد عبد القادر الحسيني قائد معركة القسطل، لقاء مع بهجة أبو غربية، حوار أحمد منصور، قناة الجزيرة 17جويلية2020،تم بث هذه الحلقة بتاريخ 18جوان2000على الرابط التالي: https://www.youtube.com

[24] تلفزيون فلسطين تيفي،Palestine TV معركة القسطل في ذاكرة أحد جنودها الحاج مُحَمَّد جاد الله، 8-9-2024على الرابط التالي: https://www.youtube.com

[25] ممدوح عبدالمنعم، مرجع سابق

[26]تم انشاؤها ، في 24 فبراير عام 1920 م، حين اقترح جابوتنسكي ، ضرورة تأسيس تنظيم له مصادره الخارجية، ليكون ناجحاً في الدفاع عن المستوطنات الصهيونية. نظر، إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين،1936-1948م، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2009ص 17

[27]قامت إسرائيل بأكبر عملية تطهير عرقي حيث طردت أكثر من 800.000 فلسطيني من ديارهم، والاستيلاء بالقوة على 531 مدينة وقرية فلسطينية وطرد سكانها ومحو آثارهم الثقافية والعمرانية للمزيد انظر: صبحي ياسين، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11 ، العدد2، سلسلة العلوم الإنسانية 2009 ، ص9

[28] للمزيد انظر للملحق رقم1: ص18

[29] Either Us or Them – The Battle of Al-Qastal . 24 hours that changed the course of the 1948 War between Palestinians and Israelis .On the link:https://www.madarcenter.org

[30]**عصابة الهاغاناة:** و تسميتها بالكامل" منظمة الدفاع العبرية في ارض إسرائيل" زئيف جابوتنسكي أعضاؤها الاساسيون من صفوف هاشومير والفيلق اليهودي انتقلت للعمل في الجليل بذريعة الدفاع عن مستوطناتها، تختلف الروايات حول بدء تشكيل وحدات الهاغاناة فبعض الروايات تذكر انها بدأت في جانفي1919و اخرون ان بدايتها في فيفري1920،للمزيد انظر الى: ايمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، المنظمات العسكرية و الأمنية ا الصهيونية في فلسطين(1897-1920)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، قسم التاريخ و الاثار ، الجامعة الإسلامية-غزة2012،ص ص278-280 وأيضا: رامي علي الخير: المنظمات الإرهابية الصهيونية و دورها في تعزيز الاستيطان بعد العام1967م.رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية2021ص56

[31]للمزيد راجع: ياسر علي ،المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني،ط1، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،بيروت،لبنان2009، ص ص ص36-37-38

[32]ميشيل شيحة، جذور الفكر الصهيوني، وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل، مجلة جامعة دمشق – المجلد 19 – العدد الثاني-2003،ص407

[33] للمزيد راجع، مؤلف مجهول، المجازر الصهيونية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين، ادارة التوجيه المعنوي و السياسي في جيش التحرير الفلسطيني،دمشق2001،ص14

[34] نبيل خالد الاغا، المرجع السابق،ص181

[35]نفسه، ص196